بيئتنا

وقالوا: لنا في (مصر) أكرمُ بيئةٍ ... اذا ما اعتلى الباني فليست تعوقه
وما عرفوا أنّ العظيمَ — وإن سما — ... فبالرّغم منها أن تُنالَ حقوقه
وكم من عظيمٍ في شعورٍ ومهجةٍ ... يموت بها موتين: جوعاً وحرقه
يحفّ به الحسّادُ من كلّ جانبٍ ... ويأبون حتى رؤيةَ المجدِ ميتة
فان صدقوا فالصدقُ في عكسِ ظنّهم ... فقد تدفعُ الأسقامُ للبرْءِ أحيانا
وقد تخلقُ الأحزانُ بِشراً لآملٍ ... كما حرّكَ الجلمودُ للفكرِ إنسانا!
وكم غارقٍ حولي ببحرٍ من الأسى ... وفي الناسِ مَنْ قد عدّهُ فيه سابحا
يئنّ عليه الأدعياءُ لخذلهم ... مُناهُ، فهل لاقى المنيّةَ رابحا؟!
ومادام أهلُ الرأي أسرى عبادةٍ ... لأهوائهم والحقدِ، لا المثلِ العالي
فأيّ رجاءٍ يُرتجى من فنونهم ... ومن رأيهم بالحقدِ والخُلُقِ البالي؟
ألا لا دواءٌ قبلَ تهذيبِ روحنا ... ولا خيرَ في فنٍّ لغير أريبِ
يضحّي بأسمى نفسِهِ — وهو منتقدٌ ... سواهُ — لكيْ يحيا حياةَ أديبِ
فبثّوا إذَنْ في النشْءِ ديناً قوامُهُ ... محبةُ فنٍّ في إخاءٍ وفي جهدِ
فيعرفُ كلٌّ أنّ أكرمَ عزّةٍ ... حياةُ الفتى للكلّ، والكلُّ للفرد
فإن صحّ هذا فاذكروا بعدُ أننا ... نعيشُ بحقٍّ بين أكرمِ بيئةٍ
وإلاّ تخلّونا بحسرةِ صابرٍ ... على ما نلاقي من صروفٍ دنيئةٍ!

أبو شادي